الأنصار يلون المهاجرين في الفضل

وكذلك يليهم في الفضل الأنصار أهل المدينة فإنهم أخصهم الله تعالى بما خصهم به. كان اليهود حولهم، وكانوا يخوِّفونهم أو يحذرونهم بنبي يخرج يقولون: إنه قد أوشك خروج نبي من الأنبياء سوف نقاتلكم معه، فكانوا دائما يقولون ذلك لهم، فلما جاء بعضهم إلى مكة في موسم.. وعرض النبي -صلى الله عليه وسلم- عليهم الإسلام عرفوا صفته وقالوا: هذا هو النبي الذي يذكره لنا اليهود فاسبقوا إليه كونوا من السابقين، ولا يسبقكم اليهود؛ فنزل في ذلك قول الله تعالى: { وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا } يعني: يقولون سوف يخرج نبي ونبايعه، ونقاتلكم معه، فكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. فآمن الأنصار وثبتوا على الإيمان، حاربهم اليهود، وحاربهم أهل من حولهم من الأعراب، ومن الفقراء ونحوها ولكنهم صبروا واحتسبوا، وقالوا: لقد قنعنا بهذا الإسلام، وعرفنا صحته، وعرفنا صدق محمد -صلى الله عليه وسلم- فالتزموا بتعاليم الإسلام، فهذا فضلهم. نزل فيهم قول الله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ } أي يحبون المهاجرين الذين هاجروا إليهم لما هاجر المهاجرون واساهم الأنصار بأموالهم؛ لأن الأنصار كانوا في بلادهم، وكان لهم أموال من أملاك وعقار، ونخيل، وأشجار، فحرصوا على مواساة الأنصار، وعلى أن يعطوهم مما يملكون، فصدق عليهم قول الله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ } إذا أُعطِي المهاجرون شيئا لفقرهم، فإن الأنصار لا يغضبون، بل يرضون بل إن كثيرا من الأنصار يؤثرون على أنفسهم يقدمون حاجات المهاجرين على حاجاتهم، وهذا -بلا شك- من أفضل الخصال { وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون } .